

وحين بلغه الخبر لم يكن يرضى بذلك؛ فتكوّن رأى آخر وهو أن الخلافة تكون في بيت النبي، وأولى الناس بذلك على بن أبي طالب، وإنما بايع علىّ أبا بكر في نهاية الأمر بعد أخذ وعطاء.

وكما يذكر الأستاذ أحمد أمين في كتابه "فجر الإسلام"، «لم تمت النظرية القائلة بأولوية عليّ، في عهد أبي بكر وعمر، ولكن سكنت وحمدت، وساعد على حمودها عدل أبي بكر وعمر، وانتصافهما حتى من أنفسهما، وأنهما لم يعبرا العصبية القبلية أي التقات. وزاد في سكونها انشغال الناس بالحروب، والفتوح ونجاحهم؛ فلم يجد الناقدون مجالاً يدخلون منه على الناس لإثارتهم الفتن.»^(١)

وحينما تولى الخلافة عثمان بن عفان بعد عمر بن الخطاب، تبرّم عليّ وأنصاره، ومما أزعج هذا التبرم، ووسّع دائرة الخلاف أن عثمان بن عفان^(٢)، أموى، استعان بالأمويين، وجعل أغلبهم عمالاً له على الأمصار، ويقول الأستاذ أحمد أمين.. «أن كاتب (عثمان) وأمين سرّه هو "مروان ابن الحكم" الأموى، ومروان هذا وشيعته، هدموا كل ما بناه الإسلام من قبل، ودعمه أبو بكر، وعمر، من محاربة العصبية القبلية، وبثّ الشعور بأن العرب وحدة؛ فحرك "مروان" بذلك ما كان كامناً من العداوة القلبية في الجاهلية بين بنى هاشم وبنى أمية»^(٣)، أي الرجوع إلى عصر الجاهلية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، كان لعبد الله بن سلول (وهو يهودى، يظهر الإسلام) دور كبير في إثارة الفتنة، وتأليب الأحزاب على عثمان، وكان يتنقل بين الكوفة والشام ومصر، يشيع أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان قد

^(١) أحمد أمين : فجر الإسلام، ص ٤٠٣.

^(٢) نَسَبُهُ.. عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموى، يجتمع هو ورسول الله في "عبد مناف"، يكتفى : أبو عبد الله، وقيل : أبو عمرو. راجع : أسد الغابة ٥٨٤/٣.

^(٣) أحمد أمين : فجر الإسلام، ص ٤٠٢.